



الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وننحو بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، والسلكين طريقه إلى يوم الدين. أما بعد:
فأوصيكم ونفسي أيها الناس بتقوى الله تبارك وتعالى، فاتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين.

الشام الأرض المباركة:

عباد الله!

أمة الإسلام مثخنة بالجراح.. مليئة بالطعنات، فيما بعض أجزائه يرخص تحت احتلال اليهود، وآخر تحت احتلال النصارى، وبعض أجزائه تتحمل غدر المنافقين والباطنيين، وببلاد الشام لها من ذلك النصيب الأكبر، فيهود في فلسطين يعيثون فيها فساداً، ورافضة في لبنان، ودولة نصيرية في سوريا مضى عليها عقود من الزمان تحتل أرض الشام المباركة، ولن يطول بقاوها؛ فقد صحت الأخبار في فضلها ووصفها بالأرض المباركة، وهذا يوحى بالتفاؤل والثقة بنصر الله تبارك وتعالى، يقول موسى لقومه: **(يَا قَوْمَ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ)** [المائدة: 21].

ويقول الله - تبارك وتعالى - : **(وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ)** [الأنبياء: 71].

ويقول جل وتعالى: **(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ)** [الأنبياء: 81].
تلك الأرض المباركة دعوة نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - حين قال: ((اللهم بارك في شامنا.. اللهم بارك في يمننا)),
تلك الأرض مباركة بهذه النصوص وغيرها، فعن وائلة بن الأسعف - رضي الله عنه - أنه قال: قال - عليه الصلاة والسلام
- : **((عَلَيْكَ بِالشَّامِ إِنَّهَا صَفَوةُ بِلَادِ اللَّهِ الَّتِي يَسْكُنُهَا خَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ))** [رواه الطبراني وسنده صحيح].

وعن عبد الله بن حوالة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآلـه وسلم - قال: **((سُتُّجَنِّدُونَ أَجْنَاداً بِالشَّامِ))**

وَجَنَدًا بِالْعَرَاقِ وَجَنَدًا بِالْيَمَنِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقَمْتُ فَقْلَتْ: خَرَّ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ؛ فَمَنْ أَلَى فَلِيَحْلِقْ بِيَمْنَهُ، وَلِيُسْقِي مِنْ غُدْرَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلَهُ). وَفِي بَعْضِ الْرَوَايَاتِ: ((عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خَيْرَ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهَا خَيْرَتِهِ مِنْ عِبَادِهِ)) [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدَ بِسْنَدِ صَحِيفَةِ].

فِي تَلْكُ الْأَرْضِ الْمَبَارَكَةِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَالْجَهَادِ، فَعَنْ أَبْنَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : ((إِنِّي رَأَيْتُ كَأْنَ عَوْدَ الْكِتَابِ انْتَرَعَ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي فَاتَّبَعْتَهُ بَصَرِي فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَا وَإِنِّي إِيمَانِ إِذَا وَقَعَ فِي الْفَتْنَةِ بِالشَّامِ)) [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيَّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ عَلَيْهِمَا رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى].

وَيَقُولُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : ((وَعُقْدَ دَارُ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامِ)) [رَوَاهُ أَحْمَدَ وَالنَّسَائِيَّ].

أَرْضُ الشَّامِ أَرْضٌ غَنِيمَةٌ وَرَزْقٌ مَعَ بَرَكَتِهَا، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : ((إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - اسْتَقْبَلَ بِي الشَّامَ وَوَلَى ظَهْرِي إِلَى الْيَمَنِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي جَعَلْتُ لَكَ مَا تَجَاهَكَ غَنِيمَةً وَرَزْقًا، وَمَا خَلَفَ ظَهْرَكَ مَدَدًا)) [رَوَاهُ الطَّبَرَانِيَّ].

أَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ أَرْضَ الشَّامِ لَهَا شَأْنٌ فِي زَمْنِ الْفَتْنَةِ وَالْمَلَاحِمِ، وَهَذَا الزَّمَانُ زَمْنُ فَتْنَةِ وَالْمَلَاحِمِ قَادِمَةُ، فَفِيهَا يَنْزَلُ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، كَمَا قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : ((يَنْزَلُ عِيسَى بْنُ مَرِيمٍ عَنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دَمْشَقَ)) [رَوَاهُ مُسْلِمَ].

عَلَى أَرْضِ الشَّامِ يَكُونُ مَهْلِكُ الدِّجَالِ، وَانْهِزَامُ الْيَهُودِ، وَخَذْلَانُ النَّصَارَى، كَمَا قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي فِتْنَةِ الدِّجَالِ الَّتِي هِي أَعْظَمُ الْفَتْنَاتِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - آدَمَ وَأَنْزَلَهُ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، فَعَنْ أَبِي الدَّرَدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : ((فَسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمُلْحَمَةِ بِالْغُوْطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةِ يَقَالُ لَهَا دِمْشَقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ)) [رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدَ وَصَحَّحَهُ الْحَاكمُ].

وَيَقُولُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزَلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَائِقِ، فَيُخْرِجُ إِلَيْهِمْ جَيْشًا مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مَنَا فَنَقَاتُهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ لَا نَخْلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانَنَا. فَيَقَاتَلُونَهُمْ فَيَهْزِمُهُمْ ثَلَاثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَيْهِمْ أَبْدًا، وَيَقْتُلُ ثَلَاثٌ هُمْ أَفْضَلُ الشَّهَادَةِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَحُ الثَّلَاثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبْدًا، فَيَفْتَحُونَ الْقَسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَقُوا سَيِّوفَهُمْ بِالْزَيْتُونِ؛ إِذَا صَاحَ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيْكُمْ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَذَلِكَ باطِلٌ - أَيُّ: دُعَوْيُ الشَّيْطَانِ باطِلٌ - فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقَتَالِ يَسْوُونَ الصَّفَوْفَ إِذَا أَقْيَمَتِ الصَّلَاةِ؛ فَيَنْزَلُ عِيسَى بْنُ مَرِيمٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَاهُ اللَّهُ ذَابَ كَمَا يَذَابُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابٌ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَقْتَلُهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبِهِ)) [رَوَاهُ مُسْلِمَ]؛ حَتَّى يَعْلَمَ الَّذِينَ افْتَنَنَا بِهِ أَنَّهُ يَشْرُ وَأَنَّهُ ضَعِيفٌ يَقْتَلُهُ عِيسَى بْنُ مَرِيمٍ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِيَدِهِ فَيُرِي النَّاسَ دَمَهُ فِي حَرْبِهِ.

الشَّام.. تَارِيخُ مَلَاحِمِ إِلْسَامِ:

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!

يَقُولُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - : ((إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَاحِمُ بَعْثَةً مِنْ الْمَوَالِيِّ، أَكْرَمَ الْعَرَبَ فَرْسًا، وَأَجْوَدُهُمْ سَلَاحًا، يَؤْيِدُ اللَّهَ - تَعَالَى - بِهِمِ الدِّينِ)) [رَوَاهُ أَبْنَى مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ الْحَاكمُ].

((يؤيد الله بهم الدين)) فلا نصر إلا لمن يريد أن يؤيد الله - تعالى - به الدين، لن ينتصر على الفرس ولا على الروم إلا من توجه بوجهه إلى وجهة واحدة: هي وجهة الله تبارك وتعالى، وكل له وجهة هو مولّيها، ولكن هذه الوعود العظيمة ليست إلا للمؤمنين.

يقول - عليه الصلاة والسلام - : ((يأتي المسيح الدجال من قبل المشرق همه المدينة، حتى ينزل دير أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهناك يهلك)).

((الشام أرض المحشر والمنشر)) كما قال - عليه الصلاة والسلام - ، هذه الفضائل تتحقق في أهل الإيمان إذا هم حقوه، وإذا تخلّى أهلها عن الدين نالهم ما نال غيرهم من المحن والفتن وسلط الكافرين، وما زال الخير في أهل الشام لما تسلط القوميون والبعثيون النصيريون، واستبدلت راية الجهاد ضعف أهلها كما ضعف غيرهم، وهذه حقيقة لا يجوز أن نغفل عنها، ((إذا ضنّ الناس بالدينار والدرهم، وتباعوا أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله؛ أدخل الله - تبارك وتعالى - عليهم ذلاً لا يرفعه عنهم حتى يرجعوا إلى دينهم)) [رواه الإمام أحمد وغيره].

أيها المؤمنون!

قطعاً إن فضائل أهل الشام ليست للقوميين، ولا للنصارى المارونيين، ولا للدروز، ولا للنصيريين، ولا لرافضة لبنان، ولا للنصيرية الظالمة، ولا للبعثية الاشتراكية، ليست هذه الفضائل لهؤلاء؛ إنما هي لأولياء الله الصالحين، وأهل التقوى المخلصين، أهل الصلاة.. أهل الركوع والسجود والخضوع لله تبارك وتعالى، القائمين بالحق، وما أكثرهم في تلك الأرض المباركة.

يقول - عليه الصلاة والسلام - : ((لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمة بأمر الله ظاهرين على من خالفهم ومن خذلهم، لا يضرهم ذلك إلا ما أصابهم من لأواء))، ما أصابهم من بلاء ما أصابهم من جراح ولكن العاقبة للمتقين.

أرض الشام أرضٌ عاش عليها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ودفن فيها الصحابة والتابعون الأجلاء، أرض الشام أخرجت جهابذة العلماء لهذه الأمة، وما زال العلماء يتبع بعضهم بعضاً حتى ولو حاول هذا النظام خلال هذه العقود طردتهم ومحاربتهم، فهي أرض مباركة، باركها الله، ودعا لها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، لو تأملت في كثير من العلماء على مختلف القرون لوجدت سادتهم في تلك الأرض المباركة، ومن سادتهم فيها: ابن تيمية.. ابن القيم.. الذهبي، في عهدٍ غزا التتر بلاد المسلمين، فأنشأت الشام أولئك الذين جاهدوا التتر، من أين نشأ صلاح الدين، ونور الدين حتى طردوا الصليبيين من أرض الشام، وفتحوا القدس، وصلى المسلمين في الأقصى بعد أكثر من تسعين عاماً والخنازير على باحة المسجد الأقصى؟! ونصر الله أيها الأحباب قادم.

أرض الشام قدرها أن تكون أرض الجهاد.. أرض النضال.. أرض دفع العدو الغاصب والكافر الظالم، قدرها أن تقدم أبناءها في نصرة دين الله تبارك وتعالى.

ولو قرأت التاريخ لعلمت أن ما حصل في الشام لم يحصل في غيرها من البلاد، بل أهل الأديان كلها - النصارى واليهود - أعينهم على أرض الشام؛ لأنها الأرض المباركة، أرض المحشر والمنشر، عليها سقط الصليبيون، ورجعوا بحملون ذيول الهزيمة، وعليها سقط التتر، وسيسقط اليهود فيها لأنهم احتلوها، وقد قال - عليه الصلاة والسلام - : ((تقاتلون اليهود حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله! هذا يهودي ورائي تعالى فاقتله)).

سقطت القومية العربية التي زخرفت قولها هذه السنوات العديدة، فسقطت وبان عورها وبان فشلها، وليس لهذه الأمة ولا

يصلحها إلا الإسلام، لن تنتصر هذه الأمة إلا بدين الله تبارك وتعالى، فاعقلوا، وإياكم وتتبع المناهج المحرفة! بعد أن سقطت القومية والبعثية وضعفوا الاشتراكية، برب نجم الليبرالية وستسقط.. ستسقط؛ لأن هذه الأرض.. أرض العرب.. أرض الشام، ما أصلحها إلا الإسلام، وما عزّت إلا بالإسلام، فإذا تمسكت الأمة بدينها أصبحت صخرة تحطم عندها كل المؤامرات، والله لن يبقى لأمريكا باقية، ولن يبقى للروس باقية، فإذا عادت الأمة إلى دينها، وتمسكت بشريعة ربها، ونصرت ربها تبارك وتعالى، (ولَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُه) [الحج: 40].

عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: ((يا طوبى للشام! يا طوبى للشام! فقالوا: يا رسول الله بم ذلك؟ قال: تلك ملائكة الله باسطوا أجنحتها على الشام)).

وجاء عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال: ((لا تزال من أمتي عصابة قوامة على أمر الله - عز وجل - لا يضرها من خالفها، تقاتل أعداءها، كلما ذهب حرب نشب حرب قوم آخرون، يزيع الله - تعالى - قلوب قوم ليرزقهم منه حتى تأتיהם الساعة كأنها قطع الليل المظلم؛ فيفزعون لذلك حتى يلبسوا له أبدان الدروع، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : هم أهل الشام.. هم أهل الشام، ونكت بأصبعه يومئ إلى الشام حتى أوجعها - عليه الصلاة والسلام -)).

فيما أهل الشام!!! صبراً فالنصر قادم!!

وهو قريب بإذن الله تبارك وتعالى، فعاقبة الصبر حميدة، (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [البقرة: 153].
أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم؛ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

يا أهل الشام: إن في المحنـة منحة!

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولـي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسولـه إمامـ المـتقـينـ، وقـائدـ الـغـرـ المـحـجـلـينـ، بـلـغـ الرـسـالـةـ، وـأـدـىـ الـأـمـانـةـ، وـنـصـحـ لـلـأـمـةـ، وـجـاهـدـ فـيـ الـلـهـ حـقـ جـهـادـ حـتـىـ أـتـاهـ الـيـقـيـنـ، فـالـلـهـ صـلـ وـسـلـ وـبـارـكـ عـلـيـهـ وـعـلـيـ آـلـهـ وـأـصـحـابـهـ، وـالـتـابـعـينـ لـهـ بـإـحـسـانـ إـلـىـ يـوـمـ الدـيـنـ.

أما بعد:

أيها الناس!

إن ما يحصل في أرض الشام في سوريا هو سلاح مجنون، يواجهه أكـفـاـ عـزـلـاءـ، إن القـلـبـ لـيـدـمـيـ، وـالـعـيـنـ لـتـدـمـعـ وـتـبـكـيـ لـمـاـ حلـ بـأـرـضـ الشـامـ، بـلـغـ بـالـطـاغـيـةـ وـجـنـدـهـ الـظـلـمـ إـلـىـ حـدـ لاـ يـوـصـفـ، تـفـجـيرـ خـزـانـاتـ المـيـاهـ، منـ الدـوـاءـ وـالـحـسـارـ حـتـىـ الـمـوـتـ، إـبـادـةـ جـمـاعـيـةـ، تـلـكـ الـقـذـائـفـ الـتـيـ تـرـمـيـ وـتـلـكـ الصـوـارـيـخـ يـقـذـفـ بـهـ أـحـبـابـنـاـ بـالـشـامـ، بـأـرـضـ سـوـرـيـاـ، غـازـاتـ سـامـةـ.. كلـ ذـلـكـ يـرـيدـ الطـاغـيـةـ وـجـنـدـهـ وـمـنـ وـرـاءـهـ أـنـ لـاـ تـقـومـ لـلـإـسـلـامـ قـائـمـةـ، وـأـنـ لـاـ يـقـومـ الـمـجـاهـدـونـ فـيـ تـلـكـ الـأـرـضـ؛ لـأـنـ يـعـلـمـ وـمـنـ وـرـاءـهـ أـنـ الشـامـ إـذـاـ قـامـ أـهـلـهـ بـالـجـهـادـ فـلـاـ بـقـاءـ لـيـهـودـ، وـسـتـتـحرـرـ فـلـسـطـيـنـ، وـسـيـصـلـيـ الـمـسـلـمـونـ وـهـمـ آـمـنـونـ فـيـ الـمـسـجـدـ الـأـقـصـىـ.

أـيـهـاـ الـأـحـبـابـ فـيـ الـلـهـ!

كما جاء الفرج لغيركم يا أهل الشام.. لقرينتكم اليمن، سيأتي الفرج لكم بإذن الله تبارك وتعالى، ونحن نؤمل خيراً في بلادنا، ونسأل الله - تبارك وتعالى - أن يؤلف بين قلوب المؤمنين في هذه البلاد، وأن يرد كيد الكائينين إلى نحورهم، وأن يوحد كلمتنا على الحق إنه على كل شيء قادر.

ما يحصل في أرض الشام ليس شرًا محضًا؛ فالله ينزع عن الشر المحسن، فليس في أفعاله - تبارك وتعالى - إلا الخير، والشر ليس إليه تبارك وتعالى، في هذا ما يحصل في أرض الشام من الخير الكثير لا يعرفه إلا من نور الله - تبارك وتعالى - بصيرته بالإيمان، (لَا تَحْسِبُوهُ شَرًا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) [النور: 11].

يا أهل الشام!

الإيمان بقضاء الله وقدره ركن من أركان الإيمان، وما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [التوبه: 51]، مهما تکالب الأعداء، ومهما انتفشت الطاغية الظالم، ومهما سفك، ومهما قتل، ومهما تخاذل الناس من حولكم، فاعلموا أن الله - تبارك وتعالى - ناصركم، وهو أرحم بكم منا، ومن أنفسكم، الله يرى ويسمع ويعلم ماذا يحصل بأرض الشام وهو أرحم الراحمين، ولكن لحكمة يعلمه تبارك وتعالى، (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأَنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَيَبْلُو بَعْضُكُمْ بِعَيْنِهِ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضْلِلَ أَعْمَالُهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَّهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ) [محمد: 4-6].

أحبابنا!

اصدقوا اللجوء إلى الله تبارك وتعالى، وأخلصوا التوكل على الله، واعلموا أن الله - تعالى - كافيكم، وهو حسينا وحسبكم، (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدُهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) [الزمر: 36]، يتحقق التوكل في مثل هذه المواقف على الله تبارك وتعالى، لما يتخلى القريب والبعيد، لما ينکالب العدو، لما تسمع من الدول ججعة ولترى طحناً.. دول تتكلم عن المأساة وتمنع جمع تبرعات، الدول العربية والإسلامية تتكلم ولكنها مكتوفة الأيدي لأن سيدها لم يأذن لها، فإذا أذن السيد أطاع العبد، ونسأل الله - تعالى - أن يولي علينا خيارنا، وأن يصرف عنا شرارنا الذين أذلوا هذه الأمة، وما زالت صحائف الذل تتواتي، (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوْهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعَمْ الْوَكِيلُ) [آل عمران: 173].

قولوا يا أهل الشام:

حسينا الله ونعم الوكيل، والله ستنصرون، لما تصدقون اللجوء إلى الله - تعالى -، ويظهر فقركم إلى الله تبارك وتعالى؛ فلن يتخلى الله - تبارك وتعالى - عن عباده الصالحين، (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) [آل عمران: 126].

يا أهل الشام!

كم تحقق في هذه المحنة من منح، ما كانوا ليحصلونها، نفخوا الذل عنهم، خرجنوا بصدورهم يطلبون الموت، يبكي أحدهم أن يقتل أخوه بجنبه ولا ينال هو الشهادة، سطروا دروساً من البطولات في هذه الأيام، ونرى ونسمع لهذه الصدور العارية ليس معهم من السلاح ما يقاومون به هذه الهمجية، ولكن اصبروا فإن الله - تبارك وتعالى - مع الصابرين.

ألم يوجد الشهداء في أرض الشام؟ لما تخلف الشهداء زماناً في تلك الأرض المباركة، قال الله - عز وجل - ممتناً: (وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) [آل عمران: 140].

كم بث أهل الشام في بلاد المسلمين من دروس العز والشموخ والإباء، والله إنها دروس عظيمة لو لم نرها بأعيننا ونسمع ذلك بآذاننا في الوقت الحال ربما ما صدقنا بما يحصل في هذه الأرض المباركة، وجدت بينهم معاني الأخوة والإيثار التي مساحتها المدينة المعاصرة، فحققو هذه الآية الكريمة: **(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِكُمْ بَعْضٌ)** [التوبه: 71]، انكشف العدو من الصديق، اتضح إجرام هذه الطائفة النصيرية التي عانت أرض الشام منها زماناً، وقد كان الكثير ربما يدافع عنهم عندما يقال لهم إن هذه الطائفة النصيرية أكثر من اليهود والنصارى إجراماً وكفراً، فلا إيمان عندهم لا بالله ولا برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -.

فتوى شيخ الإسلام في النصيرية:

وهذه فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - قد كانت تقرأ على كثير من أهل الشام من أهل سوريا فلا يصدقون، فلما رأوا هذا الإجرام أذعنوا، ولولا هذا الإجرام ما عرفوا ضلال هذه الطائفة، يقول شيخ الإسلام: "هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائل أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتر والفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهي ولا بثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار ولا بأحد من المرسلين قبل محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -، ولا بملة من الملل السالفة بل يأخذون كلام الله ورسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن".

الشام تفضح الرافضة:

من المعاني التي حفظت في هذه الأيام: بان عوار الرافضة المجروس في إيران، بارجات السلاح ترسل ليقتل أبناء الشام، في حين لم يصل إليهم الطعام ولا الدواء وترسل إيران بارجاتها، ألا يتقطن أهل اليمن أن ما يراد بالشام يراد بها من قبل الرافضة؟ إلى متى يعيش الناس في غفلة؟ ألم يتبيّن لل المسلمين في هذه المحنّة ضلال حزب اللات، الذي طنّط قادته بنصر القضية الفلسطينية وأخرس الأسماع والقلوب غافلة؟ كنا نقول: لن ينتصر هذا الحزب لأنّه عدو لأولياء الله من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ومن أئمّة الإسلام، فخرج الناس يقولون: ما هذا الكلام؟ تتضح الأمور، وهذا والله من الخير، حتى يصير الأمر إلى فساططين، فساطط إيمان لا نفاق فيه، وساطط نفاق لا إيمان فيه.

العائد الفاسدة الضالة لا تنشئ إلا أشخاصاً مردة مجرمون، مازا فعلت منظمة أمل التي انبثقت منها هذا الحزب، قتلت الفلسطينيين شر قتلة، والمسلمون يسمعون وكأنه لم يحدث.. كأنه في زمان ماضي في الجاهلية قبل مبعث النبي - عليه الصلاة والسلام -.

أيها الأحباب في الله! كنا نسمع كثيراً عن هذا الحزب ولا يعي الكثيرون منا حقيقته، ولكن هذه من فضائل الله - سبحانه وتعالى - ومنه لأهل الشام.

يا أهل الشام ويا أهل اليمن ويا أهل مصر ويا أهل تونس ويا أهل ليبيا، أحسنوا ظنكم بربكم، ولا تخلوا عن دينكم خشية عدوكم، إذا أحسنا الظن بربنا - تبارك وتعالى - تمسكنا بدينه - عز وجل -، الذي يظن أن الله - تبارك وتعالى - لن بنصر أهل الشام يراجع حساباته، فإنه قد أساء الظن بربه تبارك وتعالى، المسألة مسألة وقت، (الْكُلُّ أَجَلٌ كِتَابٌ) [الرعد: 38]، والله عليه حكيم بحكمته وبعلمه الذي أحاط بكل شيء يؤخر النصر ويعجله لمن يشاء، يبطئ النصر على قوم حتى يكثروا اللجوء إلى الله - سبحانه وتعالى -، وتمتص الصفوف، ويظهر النفاق، ويظهر العميل، فإذا ظهر ذلك كله أتي نصر الله تبارك وتعالى، ألم يقل الله - سبحانه وتعالى - عن قوم من المنافقين: (بِاللَّهِ غَيْرُ الْحَقِّ ذَنَنَ الْجَاهِلِيَّةِ) [آل عمران: 154]؟!

أمة الإيمان!

إن من مقتضيات الإيمان بالله، وتصديق رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - الإيمان بأن العاقبة للمتقين، وبالتفوى والتقوية والإباتة والإيمان الحق ستنتصرون بإذن الله تبارك وتعالى، (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحج: 40]، ونحن في أرض اليمن نأمل من ربنا - تبارك وتعالى - أن يوفقا للخير، وأن يجنبنا السوء وسائر بلاد المسلمين.

البلد أيها الأحباب بحاجة إلى تكاتف الجميع وأن يبني الجميع هذا البلد ما انهم منه من أخلاق وأفكار وبنية، وأن يتعاون الجميع في الرجوع إلى الله - سبحانه وتعالى -، وإلى دينه تبارك وتعالى؛ لنكون جميعاً أدوات بناء لا أدوات هدم ومعاول خراب، وقد يكون الخراب العقائد والأخلاق هو الأعظم ولا شك، (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِ) [الأنفال: 53].

نسائل الله - تبارك وتعالى - لنا ولجميع المسلمين العاقبة في الدين والدنيا والآخرة، ونسأله العافية لنا وللمؤمنين في كل مكان إنه على كل شيء قادر.

أيها الأحباب في الله!

الأمة تحيا في كل مكان، سمعتماليوم وبالأمس أن أمريكا تعذر لأفغانستان، لما قامت فئة حقيرة بحرق المصحف، ضجّت أفغانستان مع آلامها، ومع ما بها من جراح، وقامت قائمتها، اضطرأوبياماً أن يعتذر. هذا يدل على أن الأمة إذا قامت بدين ربها - تبارك وتعالى - ذل عدوها، وهذا في السابق واللاحق والماضي والمستقبل..كل ذلك كائن بإذن الله تبارك وتعالى، إذا هبت الأمة من أجل دين ربها تبارك وتعالى.